

الغناء الأوبرالي انطلق محمولاً على أكفّ هواء البحر عازفون من الفيلهارمونية الوطنية على المدرج الروماني

هوذا المنظر المطل على البحر المتوسط. مدرج روماني، في حجارته الصامته، المرصوفة على شكل صدفة مشرّعة على الأفق، نقرأ فقرة من كتاب التاريخ الأثري الذي تعرّج به مدينة جبيل. في هذه الأمسية الربيعية، جمدت الشمس في مكانها، لا تنوي مغيباً، تشاهد مفعول الموسيقى في مسام الحجر. هي المواكبة قوافل الزمن، لا تغفل عينها عما يجري في الكون من حروب وبؤس وتشويه لمعالم الطبيعة، كان لدعوتها إلى أمسية السبت، من جمعية أصدقاء الفيلهارمونية الوطنية، ما يريها الوجه الآخر للعالم.



مي منسى

اختيار المدرج الروماني لهذه الأمسية الجبيلية، كان له غير بعد ومعنى. ألم نشعر ونحن نجتاز الدروب المتعرجة، أننا كنا في حال انتقال، وأن السائرين نحو المدرج، من أهل ذلك الزمن الغابر؟ ألم يتروحن الحجر في اللحظة التي انطلق فيها الثماني الوتري، بقيادة ماريو راغي، مكزساً الطبيعة، براءة أنطونيو فيفالدي، "الفصول الأربعة"؟ ألم يرسم المشهد العام في عدسة المصورين، ضاماً في منظر واحد، الجامد والحي، التاريخ والناس، الحجر والبحر؟

من نحن؟ قال المهندس ألكسي مكرزل، رئيس جمعية أصدقاء الفيلهارمونية الوطنية، في مستهل الأمسية: "هذه الجمعية التي لا تبغي الربح، جمعت منذ ولادتها عام 2015، أعضاء آمنوا بدعم مشاريع الأوركسترا والتزموا المساهمة في تطوير طموحاتها في لبنان وعلى المساحة الدولية. نحن في صدد تنسيق احتفالات مميزة تبرز وجه الأوركسترا النير. فهذه الأمسية التي نظّمناها هنا في هذا التراث الخالد، إنما تدلّ على أن الموسيقى هي من الفنون الإبداعية التي تجتاز الزمن وتبقى فتيّة، تتعش الفكر والنفس ولا تعتق".

في الوسط الخفيض، جلس العازفون وحولهم عدد من المدعوين، وتوزّع الناس في مواجهة مع البحر الأزرق، وطيور ربيعية، كانت بين الفينة والأخرى تتمهل في طيرانها، لتمخّ سكرة عابرة من شدو السوبرانو كورين متني والتينور إيليا فرنسيس، فإلى الأدوار الأوبرالية، كان للهواء المناسب من البحر مداخلة حميمة، بمداعبة شعر كورين، وارتقائه بشدوها الرقيق، إلى الأثير. في هذا السكون الأزلي، كل ما كان حولنا مرئياً ومحسوساً، حضر للمساهمة في هدمدة الزمن الغافي. فكما موسيقى فيفالدي، تلوّن بالنغم دورة الطبيعة في عبور فصولها، هكذا لكل

في صوته، ويعود في ديو مع كورين متني، من أوبرا "الأرملة الطروب" لفرانز ليهار، في هذا العناق الراقص، كانا امرأة ورجلا، متجأين في بوح الحب والذوبان فيه. كان لا بد قبل الختام أن تنفرد الأوركسترا بمقطوعة "بالاديو" لكارل جنكنز، ثم ترافق بعدها السوبرانو في أريا "لا والي" لألفريدو كاتالاني، والتينور في دور لأنريكو كانيو، قبل أن يعودا معاً في مقطع برانديزي، من أوبرا "لا ترافياتا" لأجاد الثنائي بصوتيهما تعبيراً عن سكرة الحب وعذوبة الحياة. وعاداً لتلبية لطلب الجمهور. لم تكن "لا ترافياتا"، النهاية. إيليا فرنسيس شاء أن يهدي إلى الجمهور في هذا الشهر المريمي، بصوتيهما، ترنيمة "السلام عليك يا مريم"، لكاشيني. معهما صلينا.

بموسيقى صاخبة تفجّرت من قلب جبيل النابض دوماً بالحياة، الإيقاعات المكهربة كادت تتطّفل على قدسية المناسبة ورسوليتها، لو لم يسر تفاهم تلقائي بين العازفين والمنشدين، يعزل هذين الزميين الأزلي والزائل، أحدهما عن الآخر.

بوتشيني كان الأكثر تكراراً في هذه الأمسية. الموسيقى كانت للثماني العازف التوطئة لدخول كورين متني في أريا من أوبرا "لا بوهيم"، تحفة بوتشيني التي وجدت في خامة كورين، "ميمي"، شخصية بوهيمية من الزمن الحديث.

في نزوله من قمة المسرح إلى حفرة الأوركسترا، استطاع إيليا فرنسيس التركيز على أدائه، بتدقيقه على النوتة وأنسيابها على وزنات حنجرته. غنى من أوبرا "توراندوت" لبوتشيني، ما ثبت لنا أنه ذلك التينور الذي يضع إنسانيته كلها

دور غنائي، فصل من فصول دورة الحياة، بريبعها وشتائها. بعد فيفالدي، وقف إيليا فرنسيس على هذا الخط الفاصل بين البحر واليابسة، ومن أوبرا "توسكا" لجاكومو بوتشيني، أطلق رسالة وجودية محمومة بالمعاني الدرامية.

أغنية القمر، من أوبرا "روسالكا" لأنطونان دفورك، وجدت الخامة السوبرانية، بنقائنها وشفافيتها في أداء كورين متني. بدت بفسانها الأزرق، كالموريات اللواتي تروي عنهن الأساطير، بأنهن يخرجن من البحر عند الغسق ويصطدن بسحر غنائهن، بحاراً عابراً. أياكون هذا العابر، إيليا فرنسيس، علق في شباك كورين متني في ديو عشق وولع من أوبرا "لا ترافياتا" لجوزيبي فردي؟! المسرح الروماني الذي راهنت جمعية أصدقاء الفيلهارمونية الوطنية على سكينته، مكاناً مثالياً للموسيقى الكلاسيكية، تفاجأ

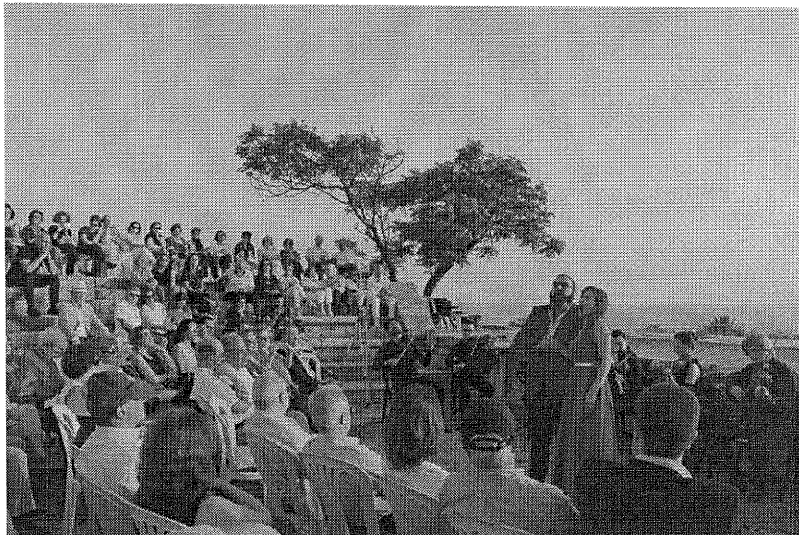


Je m'abonne dès 1\$

Newsletter

LIBAN

Jbeil en musique pour une bonne cause



SOCIÉTÉ

Les Amis de l'Orchestre philharmonique libanais ont organisé samedi leur première levée de fonds.

Mathieu HENNEQUIN et Sarah HUMBERT | OLJ

29/05/2018

La mer, le silence, puis, soudain, un morceau de musique retentit. Assis sur les marches de l'amphithéâtre romain des ruines de Byblos, les quelque 170 personnes présentes au concert de levée de fond des Amis de l'Orchestre philharmonique libanais (FLPO) ont pu assister à un spectacle sans pareil. Dans ce cadre idyllique, le récital donné n'a pas été sans émotion.

Dans l'assistance, quelques personnes ont furtivement essuyé quelques larmes. Un succès sur toute la ligne tant les musiciens étaient en accord avec les deux chanteurs – la soprano Corinne Metni, et le ténor Éliya Francis – tant ils incarnaient la musique, celle de Puccini et de Verdi. Au fur et à mesure que le soleil disparaissait à l'horizon, la musique et les chants conféraient une ambiance presque magique aux lieux que le public a eu le loisir de visiter avant que le concert ne commence. Celui-ci s'est achevé sur un Ave Maria, en écho au mois de mai, dédié à la Vierge. Le public a réservé une ovation debout aux musiciens et aux chanteurs.

« Le but de ce concert est de remercier nos donateurs et éventuellement d'en rencontrer de nouveaux », explique Michèle Nahas, vice-présidente du FLPO, lors de cette première levée de fonds de l'association. Chaque année, l'orchestre, composé de 90 membres, offre une trentaine de concerts gratuits en l'église de l'Université Saint-Joseph. « L'argent va nous servir à faire accorder des instruments, à en acheter de nouveaux », explique-t-elle, en soulignant que ce genre d'événements permet d'affirmer la présence du FLPO.

Sur le long terme, le « but ultime » de l'association est de « faire voyager l'orchestre à l'étranger ». En attendant, Mme Nahas a un autre objectif en tête : « Fin juin, nous organisons une soirée à la mémoire de l'ancienne ambassadrice d'Espagne au Liban et amie de la FLPO, Milagros Hernando Echevarria, décédée en octobre dernier. » « Mélomane, elle nous a beaucoup aidés et nous souhaitons lui rendre hommage », poursuit Me Nahas. « À cette occasion, si la levée de fonds de ce soir le permettra, nous espérons pouvoir offrir une ou deux bourses à des étudiants en musique », ajoute-t-elle.

Lire aussi

Un bateau en bouteilles en plastique relie Jbeil à Beyrouth

Lorsque Bach se rend à Jbeil...

Byblos aux couleurs des vins d'été

À la une